مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

تصنيف محمد محمد محمد الغزالي الطوشي

مجموعة رسائل للإمام الغزالي الشهير
مكتبة عيسى بكندر للعلوم والورود
MS 297.3 Ghaim A
عدد ١٤٠٩

مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار

تصنيف الشيخ الإمام أبي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمة الله عليه

49477
38067

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

قال الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله

الحمد لله فاتق الانوار وفالق الابصار وكاشف الاستار
وزالق الاعسار والصلاة على رسوله محمد نور الانوار وسناء
الابرار وحبيب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار
وقامع الكفار وفاضح الفجار وعلى اله واصحابه الطيبين
الطاهرين الاخيار اما بعد فقد سألني ايها الاخ الارجح
قيض الله لطلب السعادة الكبرى وزحزحك
للعروج الى الذروة العليا وجعل بغيتك الحقيقة بصيرتك
وفي عما سوى الحق سريرتك ان ابنت لك اسرار الانوار
الالهية مقرونة بتاويل ما يشير اليه ظواهر الايات المتلوة
والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
والشجرة مع قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من
نور وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل ما ادرك بصره لك ولقد رتبت لك هذا من لقي
صعبا تخفض دون غالب اعين الناظرين ورعت بابا معلقا
لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى
ولا كل حقيقة تعرض وتحلا بل مدونو الاحرار قبور الاسرار
ولقد قال بعض العلماء العارفين افشاء سر الربوبية كفر
بل قال سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان من العلم

كهف المكنون لا يعلمه الا العالم بالله واذا نطق به انكره
الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاعتبار وجب خفض
الاشارة على وجه الاستتار لكتاب اراك منشرح الصدر بالنور
منزه السر عن ظلمات العهود واذا اشتغلت في هذا الفن بالاشارة
الى اللوامع واللوائح والرمز الى الحقائق والدقائق ولبس الخرق و
كف العلم عن اهله بما قل مسني بنية في عن اهله
فمن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المشوقين فقد ظلم
فاقنع باسرار مختصرة وابواب موجزة وان لحقوا القول
فيه بتدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الان
له وقتي وليس تتصرف البه همتي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله تعالى يفتحها اذا شاء كما شاء وانما الذي ينفتح في
الوقت فصول تلتئم

الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى

وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له

وبيانه بان نعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم
بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص
ثم نعرف درجات الانوار المنسوبة الى الخواص الخواص وحقائقها
ليتكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله سبحانه هو النور
الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقائقها انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له فنقول امر الوضع الاول
العامي يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ ظهر الشيء

الاسفار

لا محالة لواجد ويظن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة باطنا
بالاضافة واضافة ظهوره الى الادراكات لا محالة واقوى الادراكات
واجلاها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء
بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام
المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر بغيره كالاجسام
المضيئة مثل الكوكب وجمرة النار اذا لم تكن مشتعلة ومنها
ما يبصر بنفسه ويبصر به ايضا غيره كالشمس والقمر والسراج
والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم ناره يطلق
على ما يفيض من هذه الاجسام على ظواهر الاجسام الكثيفة
فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور
السراج على الحايط والثوب وناره يطلق على نفس هذه الاجسام
المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة
عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا جدة وحقيقته
بالوضع الاول له (فيقال) لما كان سر النور اي شيء العوام
هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور
وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر الظهر
وليس شيء من الانوار ظاهرا في حد العيان ولا مظهرا فقد
ساوى الروح الباصرة النور الظاهر في كونه ركنا لا
بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة
وبها الادراك واما النور فليس مدركا ولا به الادراك
بل عنده الادراك فكان اسم النور بالروح الباصرة

يترجح

بالنور

فائدة مدرك
وصف مدرك بكسر
الراء اسم فاعل
مفعول

بحومنه بالنور المبصر عنده فاطلقوا اسم النور على نور العين
المبصرة فقالوا في الخفاش انه نور عينيه ضعيف وفي الاعمش انه
ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور البصر وفي السواد انه
مجمع نور البصر وقوته وان الاجفان انما خصها الحكمة
الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع
ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره
حتى اذا امددت النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر
نور العين ويحمه كما يمحو الضعف في جنب القوى فقد
عرفت بهذا ان الروح الباصرة يسمى نورا وانه لم سميت
نورا وانه ان كانت بهذا الاسم اولى وهذا هو الوضع الثاني وهو
وضع الخواص ۞ حقيقة اعلم ان نور البصر العين موسوم
بانواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر
ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من
الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها
دون كلها ويبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط
كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا
والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقايص
لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزهة عن
هذه النقايص كلها فليت شعري هل هو اولى باسم النور
امر لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفتها كلها
وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس

الانساني ودع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت اوهمت
عند ضعف البصيرة كثرة المعاني فنعني به العين التي يتميز
به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسمه
عقلا متابعة الجمهور في الاصطلاح فنقول العقل اولى بان
يسمى نورا من العين الظاهرة لاربعة اوجه عن القايس السبع
اما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك نفسه
ويدرك غيره ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا
ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم
نفسه الى غير نهاية وهذه خاصية لا يتصور ان يدرك بالعين
الاجسام ووراءه سر يطول شرحه * الثانية ان
العين لا تبصر ما بعد منها ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل
يستوي عنده القريب والبعيد ويخرج في طرفة الى اعلى
السموات ترقيا وينزل في لحظة الى تحوم الارضين هو بالله
اذا حقيق الحقايق انكشف له منزها عن ان يحوم
بحساب فليس معاني القرب والبعد الى تعرض بين الاجسام
فانما الموذج من نور الله عز وجل والحلو الموذج
من محاكاة واركان لا يرقى اليه ذروة المساواة وهذا
ربما حرك للتفطن لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
ادم على صورته واست ارى الان الخوض في بيانه * الثالثة
ان العين لا تدرك ما وراء الحجب والعقل يخترق
في العرش والكرسي وما وراء الحجب السماوات وفي الملاء

خ تعرض

ش

الاعلى والملكوت الاسفل كتصرف في عالم الخاص وملكته القريبة
اعني بدنه الخاص بل الحقائق كلها الا يحجب عن العقل وانما حجاب
العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مغايرة له تنافي
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا من
الفصل الثالث من الكتاب الرابع عشر وطريقه الرابعة ان العين
تدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها الاعلى دون باطنها بل قواها وصورها
دون حقايقها والعقل يطلع الى بواطن الاشياء واسرارها ويدرك
حقايقها وارواحها ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها
وانها ممن خلقت ولمه خلقت وكم من معنى جمع الشيء و
وتركب وعلى اي مرتبة في الوجود ترتب وما نسبته الى خالقه
وما نسبته الى سائر مخلوقاته الى مباحث اخرى يطول شرحها
نرى الاحجام فيها اولى الخامسة ان العين قصرة بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من
المحسوسات اذ لا تدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة
والبرودة والقوى المدركة اعني قوة السمع والشم
والذوق والصفات الباطنة النفسانية كالفرح والغم
والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة
والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى والعقل فهو
ضيق المجال محصور الحيز لا تسعه محاورة عالم الالوان
والاشكال وهما اخس الموجودات فان الاجسام في اصلها
اخس اقسام الموجودات والالوان والاشكال من اخس

اغراضها والموجودات كلها مجال للعقل ادنى درك هذه الموجودات
التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها
ويحكم عليها حكما يقينيا صادقا فالاسرار الباطنة عنده
ظاهرة والمعاني الخفية عند مجلية من ان للعين الظاهرة مساماته
ومجاريه في استحقاق اسم التوهم كلا انها نور بالاضافة الى غيره
لكنها ظلمة بالاضافة الى البصيرة التي هي جاسوس من جواسيسه وله
في الباطن وكلة باخس خزانته وهي خزانة الالوان والاشكال
ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما يقتضيه نور العالم
وحكمه النافذ والحواس الخمس جواسيسه وله في الباطن
جواسيس سواها من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ
ووزراؤهم خدم وجيوش وجنود مسخرة له في عالم الخلق
يستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل اشد
وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في عجائب القلب من
كتاب الاحياء والشاهد ان العين لا تبصر الا نهاية
لها فانها تبصر صفائح الاجسام والاجسام لا تتصور الا
متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات لا تتصور
ان تكون متناهية لعدم الاحاطة بجميع العلوم المفصلة فلا يكون
الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا لكن قوة ادراكه لا
نهاية لها وشرح ذلك يطول فان اردت لذلك امثلة فخذه من
الحليات فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك ضعفي
الاثنين والثلاثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك

انواعا من النسب بين الأعداد ولا يصور الشاهي عليها بل يدرك علمه
بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء فقوته في هذا الوجه ايضا
لا تقف عند نهاية ٥ الشابعة ان العين تبصر الصغير كبيرا
الكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار جرن والكواكب في صورة
دنانير منثورة على بساط ازرق والعقل يدرك ان الكوكب والشمس
اكبر من الارض اضعافا مضاعفة وترى الكواكب ساكنة
بل ترى الظل بين يديه ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي
متحول في النشو والتزايد على الدوام والظل متحرك دائما والكواكب
متحركة في كل لحظة اميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام اذا لبث الشمس فقال لا بعم فقال صلى الله عليه
وسلم كيف فقال منذ قلت لا الى ان قلت نعم وقد تحركت مسيرة
خمسمائة عام ٥ وانواع غلط البصر فيها كثيرة والعقل
عنها منزه فان قلت ترى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم
ان فيهم من الا يسراوها ما واعتقادات يظنون احكامها
احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا جميعها
في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر واما العقل
اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل
يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل
تجرده عن هذه النوائع بعد الموت وعند ذلك ينكشف
الغطاء وتتجلى الاسرار ويظهر في كل واحد ما قدم من
خير او شر يحضرا ويشاهد كتابا لا يغادر صغيرة

وبرى الصبي ساكنا ج

هذه الموجودات
رف في جميعها
اطس عنده
الظاهرة مسامانه
بالاضافة الى غيره
جوانيسه وله
الالوان والاشكال
ضيه ترايه الناقب
سه وله في الباطن
ر وحفظ
له في عالم الخاص
عنيده بل اشد
ب القلب من
بصره بالاضافة
لا تتصور الا
مات لا يتصور
له فلا يلون
ادراك تاما لا
شيا لا تخذه من
يدرك ضعفا
ها نهايته وبدل

ولا يثبته الا اجماعا وعنده يقال له فيكشف عنك غطاء فبصرك
فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور ياوهابي الكاذبة واعتقاداته الفاسدة
وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل الاية قد عرفت بهذا ان العين اولى باسم
النور من النور المعروف ثم عرفت ان العقل اولى باسم النور من
العين بل بينهما من التفاوت ما يفيح معه ان يقال انه او الى
بالحق انه المستحق للاسم دونه ☜ دقيقة اعلم ان
العقل وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها
عندها على وتيرة واحدة بل بعضها يكون عندها كانها
حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمنا بان الشيء الواحد لا
يكون قديما حادثا ولا يكون موجودا معدوما والقول الواحد
لا يكون صدقا كذبا وان الحكم اذا ثبت للشيء جوازه ثبت
لمثله وان الاخص اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود
فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان
فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العلم اذ لا
يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في
الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يفارق
العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يظهر اعطاءه

وتبتنور بزيادة وتنبه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينتهي
كلام الحكيم بعد اشراق نور الحكمة بصر العقل فينصر ابالفعل
بعد ان كان منصرا بالقوة واعظم الحكم كلام الله ومن
جملة كلامه القرآن خاصة فيكون مترلة آيات القرآن عند عين
العقل مترلة نور عين الشمس عند العين الظاهرة اذ به تبصر
الابصار فبالحري ان يسمى القرآن نورا كما سمي نور الشمس
نورا فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا
يفهم معنى قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا **تكملة**
لهذه الدقيقة وقد فهمت من هذا ان العين عينان
ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والشهادة والباطنة
من عالم اخر وهو عالم الغيب والملكوت ولكل من
العينين شمس ونور عنده تبصر كاملة الابصار احدهما
ظاهرة والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس
المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن ولب
السر المترلة ومهما انكشفت لك هذه الاسرار الدقيقة انكشافا
تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت وفي
هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن
لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم
الشهادة فهو بهيمة بعد البهيمة ومحروم عن خاصية الانسانية
بل اضل من البهيمة اذ لم تسعد البهيمة بمعرفة الطيران الى هذا

كما ان العين انما تدرك الاشياء الظاهرة بالشمس ولا بد منه في الادراك فكذلك العقل انما يدرك المعقولات والحقائق الباطنة بالقرآن لما فيه من الحكمة

العالم ولذلك قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ٥
واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشر
بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلة
بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك سمى عالم
الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم
النوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني
ولا نظن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق
في حق عالم الشهادة والحس وتشارك في ادراكه البهائم
واما العدم فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا
الا وتدرك في حقه الارض غير الارض والسماوات فيصير
كل داخل تحت الحس والخيال ارضه ومن جملته السموات
والخيال سماء وكل ما ارتفع عن الحس سماه وهذا هو المعراج الاول لكل
سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان
مردود الى اسفل السافلين ومسير في العالم الاعلى
واما الملائكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفون
في حظيرة القدس ومنها يشرفون الى العالم الاسفل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم افاض عليهم من نوره وقال عليه السلام لله ملائكة
هم اعلم باعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ بعراجهم
المبلغ الاقصى وانتهوا منه الى اسفل ونظروا من فوق
الى تحت اطلعوا الله على قلوب العباد واشرفوا منها

على جملة من علوم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان
عند الله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو اي من
عنده تنزل اسباب الموجودات في عالم الشهادة اثر من اثار
ذلك العالم يجري منه مجرى الظل ثم بالاضافة الى الشخص
ويجري الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب
ومفاتيح معرفة المسببات لا توجد الا من الاسباب وادراك
كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان
المشكاة والمصباح والشجرة ان شاء الله عز وجل لا ان المسبب
لا يخلو عن امر ما مقدر مواز لاة السبب ومحاكاته نوعا من
المحاكاة على قرب وعلى بعد وهذا الان له غور عميق
ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق اسئلة القرآن
على يسر له **دقيقة** ترجع الى حقيقة النور فقول
ان كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من
جملة ما يبصر غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو
اولى باسم النور من الذي لا يبصر الا غيره اطلاق اسم الحجر
ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره على غيره وهذه
الخاصية توجد للروح القدسي النبوي لانه يفيض بواسطته
انواع المعارف على الخلايق ويهدي بها فهم معنى تسمية الله
عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والانبياء كلهم
سرج وكلام العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى له
دقيقة اذا كان الابصار الذي يستفاد منه انواع الابصار

وعالم الشهادة

دقيقة

ان يسمى سراجا منيرا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان
يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في اصلها من
انوار علوية والروح القدسي النوري يادر به يضيء ولو لم
تمسسه نار ولكن ايما بصير نورا على نور اذا امسته النار
وبالجملة ان كون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية
العلوية التي وصفها علي وابن عباس فقالا في الروح المذكور في
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان لله ملكا
له سبعون الف رأس وكل رأس سبعون الف وجه
وكل وجه سبعون الف فم وكل فم سبعون الف لسان
يسبح الله تعالى كل واحد منهم بلغة غير لغة الاخر وهو
الذي يقول يا ملائكة كلهم فيقول يوم يقوم الروح والملائكة
صفا فهي اذا اعتبرت من حيث تقتبس منها السرج الارضية
لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يوئس الامر جانب الطور

دقيقة الانوار السماوية التي يقتبس منها الارواح الارضية
ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب
من المنبع الاول اولى باتم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه
في عالم الشهادة لا يدركه الانسان فرض ضوء القمر داخلا
من كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا
منها على حائط اخر ومقابلتها منعطفا منه الى الارض
بحيث تستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور
تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما

على المرآة تابع لما في القمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق
النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى من
بعض واكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة
خاصة لا يتعداها فاعلم انه قد انكشف لارباب البصائر
ان الانوار الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان القرب
هو القرب الى النور الاقصى فلا بعد ان يكون ترتيب اسرافيل
فوق ترتيب جبرئيل فان فيهم الاقرب لقرب درجته من حضرة
الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهما
درجات تستعصي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم
في مقاماتهم وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم
اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون دقيقة اذا عرفت
ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى غير نهاية بل ينتهي الى
منبع اول هو النور لذاته وبذاته ليس بانسان نور من غيره ومنه
تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان اسم النور احق
واولى بالمستنير المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته
المنير لكل ما سواه فما عندي انه يخفى على الحق فيه وتتحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه
ينزل النور الى غيره حقيقة بل اقول ولا ابالي اسم النور على غير
النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته
فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له بل نوريته مستعارة من
من غيره ولا قوام لنورية انيته المستعارة بنفسها بل لغيرها

ونسبة المستعار الى المستعير مجاز مخصوص افترق كل من استعار
ثيابا وفرشا ومركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي اركبه
المعير وعلى الحد الذي رسمه له اعني بالحقيقة او بالمجاز ان المعير
هو الغني او المستعير كذلك المستعير فقير في نفسه كما
كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه
الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق
والامر ومنه الايثار اولا والاعدام ثانيا فلا شريك له لاحد معه
في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاق هذا الاسم الا من حيث
تسميته به وتفضل بعض الملك على عبيده اذ اعطاه ما الاسم سماه
مالكا واذا انكشف للعبد هذه الحقيقة علم انه وما يملكه
على التقريب لا شريك له في اصلا البتة دقيقة مهما عرف
ان النور يرجع الى الظهور والاظهار ومراتبه فاعلم انه لا
ظلمة اشد من كتم العدم لان الظلم سمي ظلما لانه ليس يظهر
للابصار اذ ليس يصح موجود للبصر مع انه موجود في
نفسه فالذي ليس موجودا لغيره ولا لنفسه كيف
يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلة الوجود
فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره
والوجود ايضا ينقسم الى ما للشيء في ذاته والى ما له من غيره
وما له الوجود من غيره مستعار لا قوام له بنفسه اذا
اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو موجود
من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما

المغير

عرف في مثال استعارة الثوب من الغير فالموجود الحق هو الله سبحانه
كما ان الثوب الحق هو الله تعالى ٥ حقيقة الحقائق
من ظهائر تقي العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا
معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله تعالى
وان كل شيء هالك الا وجهه لانه بصيرها لكافي وقت من
الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان كل شيء
شيء اما اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته فهو علم محض واذا
اعتبرته من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول زائي موجودا
لا في ذاته لكن من الوجه الذي بقي موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه
ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه علم وباعتبار وجه
الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا الله تعالى ووجهه ازلا
وابدا ولم يقفرها ولا الى قيام القيامة يسمعون انداء الباري تعالى
لمن الملك اليوم سبحانه الواحد القهار بل هذا النداء لا يقارن سمعهم
ابدا ولم يفهموا من معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره
وحاشى لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر
منه ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه
فقط ومحال ان يقال الله اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر
من ان يعلم انه اكبر لمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان
يدرك عبوده كنه كبريائه نبيا كان او ولينا كامل العرف
الله تعالى كنه معرفته الا الله لان كل معروف داخل تحت

سلطان العارف واسبيلايه دخولا ما ودلك بنافي الحلال والبرزا
وهذا المحصود كرناه في كتاب المقصد الاسنى في شرح اسماء
الله الحسنى ﴿اشارة﴾ العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقه
الفوا في انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من
كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا
ذوقيا واستغنى عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفرد اينه
المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين
فيه ولم يبق فيهم متسع لاذكر غير الله ولا لذكر
انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله تعالى فتحيروا واستزا
رفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا الحق وقال اخر
سبحاني ما اعظم شاني وقال اخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق
في حال السكر يطوى ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم
وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله تعالى في الارض
عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد
مثل قول العاشق في حالة فرط عشقه

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

ولا بعد ان ياتي الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط
فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المرآة متحدة بها وربما
الحمرة في الزجاج على ان الحمرة لون الزجاج واذا صار ذلك
عنده مالوفا معروفا فتح تحقيق قدمه استغنى عن

وقال

رقّ الزجاج ورقّت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقول الخمر قدح وبين ان يقول كأنه القدح وهذه
الحاله اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فاعلم
فناء الفناء ان في عن نفسه وفي عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه
في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره
بنفسه لكان قد شعر بنفسه وسمي هذه الحال بالاضافة الى
المستغرق به بلسان الحقيقة لوجيدا
ووزاهده الحقائق ايضا اسرار يطول الخوض فيها

شرحها

حاشية لعلك تشتهي ان تعرف وجه اضافة نوره الى
السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات
والارض ولا ينبغي ان يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت انه
النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي
لان النور عبارة عما ينكشف به الاشياء واعلى منه ما ينكشف
به وذاته ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداد كل
ذلك له في ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا النور يتصف
به اولا النور الاول ثم عرفت ان السموات والارض مستنيرة
نورا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة اي
الى الحس والعقل اما البصري فما تشاهده في السماء من
الكواكب والشمس والقمر وما تشاهده في الارض من
الاشعة المنبسطة على كل ما في الارض حتى ظهر به

على

الالوان المختلفه خصوصا في الربع وعلى كل حال في الحيوان والمعادن واصناف
الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل لا وجود لسائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها
الا بواسطتها واما الانوار العقليه المعنويه فالعالم الاعلى مشحون
بها وهي جواهر الملايكه والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياه الحيوانيه
ثم الانسانيه وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام عالم السفل كما بالنور
العلوي الملكي ظهر نظام العالم العلوي وهو المعنى بقوله تعالى هو انشاكم
من الارض واستعمركم فيها وقال واستخلفهم في الارض وقال ويجعلكم
خلفاء الارض وقال اني جاعل في الارض خليفه فاذا عرفت هذا عرفت
ان العالم باسره مشحون بالانوار الظاهره البصريه والباطنه العقليه
ثم عرفت ان السفليه فايضه بعضها من بعض فضان النور من السراج
وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح القدسيه النبويه
مقبسه من الارواح العلويه اقتباس السراج من النار وان العلويات
بعضها مقبسه من البعض وان ترتيبها بترتيب مقامات ثم ترقي
جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الذي عرفناه
وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعاره واما الحقيقي نوره
فقط وان الكل نوره بل هو الكل بالانورية لغيره لا بالمجاز
فلا الانور الا نوره وسائر الانوار انوار من الوجه الذي يليه لا من
ذاتها فوجه كل ذي وجه الب ومول شطره وانما تولوا فثم
وجه الله فاذا لا اله الا هو وان الالهه عباره عن ما الوجوه
مولاة نحوه بالعباده والتاله اعني وجوه القلوب فانها الانوار
بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عباره عما اليه اشاره وكيف

عن من

الانور ان تفهم من نور ال
هو الكل اي من كل موجود
قهر وبطن فان اعتماد
ولا كفر وبعده يريد
ان يعلم من الكل ما سواه
قال وهو ذات هو الكل
لفظا به كل شيء اكر
وجه هذا من حيث الشرع
كلام يليق بالعقل الخ
واما من حيث كشفه
فالعارف قول الله هم هم
يرون غيره وهو الكل عندهم ونقوم

من تأمل هذه الاشارات بفهم سرع علم انها من اعلا الحقايق
وعلم مقام محمد الاسلام ابو حامد الغزالي وشده فهمه وغوصه
وان كلامه يوضح حاله فسبحان المفضل على من يشاء من عباده بما شاء
من عطاياه واحساناه وما كان عطاء ربك محظورا ٥

ما كان فلا اشارة الا الله بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان
كنت لا اعرف انه هذا العرض عن حقيقة الحقايق التي ذكرناها
فاعلم انك اذا اشرت الى نور الشمس فكانما اشرت الى الشمس ولا
اشارة الى نور الشمس الا الى الشمس فكل ما في الوجود فانما نسبته اليه
في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد
العوام واما هو الا هو توحيد الخواص واما هذا العمر واخص واشمل
واحق واداق واجل باصحابه في الفرديه المحضه والوحدانيه الصرفه
ومسمى معراج الحقايق مملكة الفرديه فليس وراء ذلك مرقى
اذ المرقى لا يتصور الا بكثره فانه نوع اضافه يستدعي ما منه الارتقا
وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثره حقا الوحده وبطلت
الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا
مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو
ولا مع الوحده كثره ولا مع انتفا الكثره عروج فان كان من تغير حال
فالنزول الى السماء الدنيا اغنى بالاشراف من علو الى سفل لان الاعلى اسفل
وليس له اعلى فهذه غايه الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه
وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهنه المكنون
الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغره
بالله ولا بعد ان قال العلماء ان النزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك
فقد توهم بعض العارفين ما هو ابعد منه اذ قال هذا المستغرق
بالفرديه انما له نزول الى السماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم
بعض العارفين وان ذلك نزوله الى استعمال الحواس واجراء الاعضا

العلما

والبه الاشارة بقوله صرت سمعه الذ[ي] به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به فاذا كان [ب]ه وبصره فهو السامع
والباصر والناطق لا الاعيره والبه الاشاره بقوله مرضت فلم
تعدني الحديث فحركات هذا الموجد من السماء الدنيا واحساسه
كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق السماء وهو يترقى
من سماء الخلق الى منتهى معراج الخلائق ومرتبة الفرد انسانا الى تمام
سبع طبقات ثم بعده يستوى على عرش الوحدانيه ومنتهى
الامر الى طبقات سماوات وربما نظر الناظر السه فاظن انه قول ان
الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يعن النظر فيعلم ذلك له
تاويل كقول القايل انا الحق سبحاني بل كقوله صلى الله عليه وسلم
مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه واذا عرفت ان
قبض عنان البيان فما ادراك ان نطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر
مساعدة لعلك ان تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل بقصور دون
درونه فهمك فخذ اليك كلا اما اوت الى فهمك واز فوا ضعفك
واعلم ان معنى كونه نور السماوات والارض تعريفا بالنسبه
الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار الربيع وخضرته متلالية في ضياء
النهار ولست تشك في انك ترى الالوان ورما ظننت انك
لست ترى مع الالوان غيرها فانك تقول لست ارى مع الخضره
غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له
وانه ليس مع الالوان غير الالوان وانكروا وجود النور مع
انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر

ولسانه

هذا لخصوص جاء بناء العارف ذو حرم الفلج ... والنظر الى قوله الموجد

ان

بفضله

نوره

في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس
وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا الفرقة ضرورية بين محل الظل
وبين موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان يدرك
مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده به لا يدرك ولشدة ظهوره
يخفى وقد يكون شدة الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده
انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر
مما رأوا شيئا الا رأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت
شيئا الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء ومنهم من يرى الله
قبله بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله عز وجل اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد والى الثاني الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في
الافاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال
بايانه والاول درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين
وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم
انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة
الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء كما ان
النور مع كل شيء وبه يظهر ولكن نورها هنا تعاون وهو ان النور
الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس وبحجب حتى يظهر
الظل واما النور الالهي الذي يظهر به كل شيء لا يتصور عليه
بل لا يتخيل تغيره فيبقى مع الاشياء دائما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدت السماوات والارض ولادرك
بعد من التفرقة ما يضطر بعده الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن

لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة بوحدانيته
خالقها اذ كل شيء يستحيل لبعض الاشياء وفي جميع الاوقات
لا في بعض الاوقات ارتفعت المعرفة بعض الطرق اذ الطريق الظاهر
معرفة الاشياء بالاضداد فالاضداد لا تعتبر له بتشابه الاحوال
في الشهادة له فلا يعدان يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة
عنه لاستيلاء ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم لاستيلاء نوره ك وزاد ابعاد بعضهم لشدة هذا
الكلام بعض القاصرين فقهم من قولنا ان الله مع كل شيء
كالنوم مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة
الى المكان بل العلم الابعد عن اثارة هذا الخيال ان نقول انه
قبل كل شيء والله فوق كل شيء والله مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق
المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع
كل شيء لا يخفى عليك ايضا ان المظهر قبل المظهر وقوله مع
الله معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه
متناقض واعني بالمحسوسات التي في زحلك في العرفان
وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا
ومن لم تتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النظر من العلم
فلكل عمل رجال وكل ميسر لما خلق له ك

الفصل الثاني
في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا مشتمل على مقدمة وطئين يتسع المجال فيها الى غير حد محدود والكتاب يشير اليهما بالرمز والاختصار

احدهما في بيان التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ازواج المعاني
بقوالب الامثله ووجه كيفيه المناسبه بينهما وكيفيه الموازنه
بين عالم الشهاده الذي منه تستمد طينه الامثال وعالم الملكوت الذي
الذي منه تستنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات
ازواج الطينه البشريه ومراتب انوارها فان هذا المثال مسوق
لبيان ذلك واذ ابن مسعود مثل نوره قلب مؤمن كمشكاة
القطب الاول في سر التمثيل ومنهاجه اعلم ان العالم
عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت جسمي وعقلي وان
شئت علوي وسفلي والكل متقارب وانما اختلف باختلاف
الاعتبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني
واذا اعتبرتهما بالاضافه الى الغير المدركه لهما قلت جسمي وعقلي
وان اعتبرتهما باضافه احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي وربما
سميت احدهما عالم الملك والشهاده والاخر عالم الغيب والملكوت
ومن تطلب الحقايق من الالفاظ ربما عثر عند كثره الالفاظ وقلت
كثره المعاني والذي تنكشف له الحقايق يجعل المعاني اصلا
والالفاظ تابعا وامر الضعيف العاجز منه اذ يطلب الحقايق
من الالفاظ والى الغير بقصر الاشاره بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على
وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم واذا عرفت
معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب ادرك
غايب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم الشهاده اذ يشهده الكافه
والعالم الحسي مرقاه الى العقل ولو لم يكن بينهما اتصال ومناسبه لاستد

منها

مسوق

في قلب المؤمن
لمشكاة ونورالذي
ابن كعب مثل
نور قلب من

قلت
العبارات

طريق الترقي اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى حضرة الربوبية والقرب
من الله تعالى فلن يقرب من الله احد ما لم يطأ بحبوحة حظيرة القدس
والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس
واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب
منه سميناه حظيرة القدس وربما سمينا الروح البشري الذي
هو محرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها خطائر
بعضها اسد معنا في معاني القدس ولكن لفظ الخطيرة يحيط
بجميع طبقاتها ولا تحسبن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولة
عند ارباب البصائر واستعالي الآن الى الغرض بشرح كل لفظ
مع ذكره يصدني عن المقصد وعلك بالتسمير لفهم الالفاظ
وارجع الى الغرض واقول كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم
الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا
الترقي وقد يعتبر عنه بالدين ولمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر
فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت
فما من شيء من هذا العالم الا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان
الشيء الواحد مثالا لاشياء من الملكوت وربما كان للشيء الواحد
من الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما تكون مثالا
اذا ماثله نوعا من المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصاء تلك
المماثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين باسرها ولن
تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة فلا ينبغي شرحه

الاعمار القصيرة فعاني ان اعرفك منها انموذجا لتستدل بالبسير منها
على الكثير ويفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فاقول
ان كان في عالم الملكوت حوامل نورانية شريفة عالية تعتبر
عنها بالملائكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية واصلها
قد تسمى ابا او يكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها من اب
في نورانيتها مضاهاة فالحري ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس
والقمر والكواكب والسالك للطريق اذا انتهى الى مادرجته درجة الكواكب
فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان العالم الاسفل اشرف تحت سلطانه
وتحت اشراق نوره وينضح له من جماله وعلو رتبته ما يبادر فيقول
هذا ربي ثم اذا اتضح الفهوي بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين
وكذلك ترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فراه اكبر واعلى
فراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص
نقص واقول ايضا مناسبة لقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات ومعنى
الذي اشاره منهمة لا مناسبة لها اذ لو قال فاعل ما مثال مفهوم الذي
لم يتصور ان يحاب عنه فالمنزه عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك
لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نسبة الاله نزل في
جواب قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
معناه ان القدوس عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون لموسى وما
رب العالمين كان الطلب لماهيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ
كانت الافعال اظهر عند السائل فقال رب السموات والارض
فقال فرعون لمن حوله الا تستمعون كان طلبه في جوابه عن

ما فوقه مما
دونه رتبة
القمر اي
انول الخوافي
معرب

والتنزيه

طلب الماهية فقال موسى ربكم ورب اٰبائكم الاولين فنسبه فرعون
الى الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال
فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ولنرجع الى
النموذج فاقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب المثال الذي رؤيا
جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان وذلك لما
بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى تروحني وهو الاستعلاء على
الكافة مع ايضاف الانارة على الجمع والقمر تعبيره الوزير لاقتضاء
الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض
السلطان انارته بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان
وان من يرى ان في يده محاسن الحمر يعبر اغواء الرجال وفروج النساء
فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل الصبح في رمضان وان من رأى
انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان يتخذ جارية هي امه وهو
لا يعرف واستقصاء ابواب التعبير يريدك انشاء هذا الجنس
فلا امكنني الاستعلاء بعدها بل اقول كما ان في الموجودات
العالية الروحانية امثالها الشمس والقمر والكوكب فكذلك
فيها امثلة اخرى اعبرت منها اوصاف اخرى بنوى
النوازنية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنبجر الى اوديته القلوب البشرية
مياه المعارف ونفايس المكاشفات فمثاله الطور وان
كان ثم موجودات تتلقى تلك المعارف النفايس اولا ثم يعصم
بعد البعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفايس تعد

انها لها القلوب البشرية تخرج من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا
اودية ومفتح الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء من بعدهم فان كانت
هذه الاودية دون الاول وعسا تعرف فالحرا ان يكون الاول
هو الوادي الامن لكثرة ماء وغلو درجته وان كان الوادي
الاول دون سافي من اخر درجات الوادي الامن فمعرفة شاطئ الوادي
الامن دون لجته ومبدئه وان كان روح النبي سراجا منيرا وكان
ذلك الروح مقتبسا من اشطبه وحي كما قال اوحينا اليك روحا
من امرنا فما منه الاقباس مثاله النار وان كان الملقون من
الانبياء بعضهم على محض التقليد لما يشمعه وبعضهم على حظ
من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة
والقبس والشهاب فان صاحب الذوق مشارك النبي في
بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما
يصطلي بالنار من معه النار لا من يسمع خبرها وان كان اول
منزله الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس
والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا بد
وطؤ ذلك الوادي المقدس لاباطراح الكونين عن الدنيا
والاخرة والتوجه الى الواحد الحق وكان الدنو والاخر
متقابلتان متجاذبتان وهما عارضان للجوهر النوراني البشري
لكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى فمثال اطراحهما
عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين
بل يمر في الحجرة الرسمية مرة اخرى ولقول ان كان في تلك الحجرة

شيء بواسطة تلخيص العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها فمثال القلم
وان كان في تلك الجواهر القابلة ما يعضها سابقة الى الملقى
ومنها ينقل الى غيرها فمثالها اللوح والكتاب والرق والنشوة
وان كان فوق الكل فيض العلوم التي هو مستخرجة فمثاله اليد وان كان
لهذه الجملة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب
ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد الصورة الانسانية
نوع ترتيب على هذه المثالات فهي على صورة الرحمن وفرق
بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان
الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة
ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف
ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم او هو نسخة من العالم
مختصرة وصورة آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله
تعالى فهو خط الالف في نفس تركيب حروفه اذ ينزه خطه عن
ان يكون مداد حروفه كالنقرة كما ينزه كلامه عن ان يكون صوتا وحروفا فقلمه
عن ان يكون خشبا وقصبا ويده عن ان يكون لحما وعظما ولولا هذه
الرحمة لتحير الآدمي في معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف
نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة
الله تعالى فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك
وغير حضرة الربوبية ولذلك امرنا الله ان نجمع هذه الحضرات فقال قل
اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله
ان الله طوى آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظا بل كان ينبغي ان

الذي

بالتعوذ

يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والان من حضرة الالهية
عن حضرة الربوبية ليستدعي شرحا طويلا فلنحاوزعنه فيكفيك
من الانموذج هذا القدر فان هذا الخبر عظيم الشان جليل الورود جدير
بفتيك تعوزا عن هذه الامثال فانس قلبك بقوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها الاية والله كيف وزن في النفس ان الماء
هو المعرفة والقلوب الاودية القلوب حاملة واعتدالها لا تطش من
هذا الانموذج في ضرب الامثال رخصة متى في دفع الظواهر واعتقاد
في ابطالها حتى قول ملا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب
لقوله اخلع نعليك جاشى بسفان ابطال الظواهر راى الباطنية الذين
نظروا بالعين العوراء الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين
ولم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي
يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل
وذلك قال علماء السلف القرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع وانما نقل
هذا عن علي موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من الامر بخلع النعلين اطراح
الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين
فهذا هو الاعتبار اي العبور من الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر
وفرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل
المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب المانع المعرفة التي هي من شواغل
الملائكة اذ الغضب يحول العقل وبين من يمتثل الامر في الظاهر ويترك
القلب مشحونا بالاخلاق الخبيثة وبين من يقول الكلب ليس كلبا بصورته

بل المعناه وهو السبعية والصراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر
الشخص والبدن واجبا فحفظ عن صورة الكلب فان يجب حفظ
بيت القلب وهو مقر الجوهر الخفي الخاص عن سر الكلب اولى
فانا جمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم
الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه واذا كان ترى الكامل البصيرة
وهذه مغلطة منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وحط بساط
الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه
دائما في الصلاة بسره وهذا سوى مغلطة الجهلة من الاباحية الذين
تاخذهم الترهات كقول بعضهم ان الله عفى عن عملنا وقول بعضهم ان
الباطن مصون بالحماية ليس لمكن تركيبه ولا يطمع في استيصال
الغضب والشهوة بل ظنه انه ما موكل باستيصالهما وهذه جماعات
وما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فلاه
بحبل الغرور واز جمع الى الحرية النعلين واول ظاهر خلع
النعلين منه على رب الكونين فالمثال في الظاهر حق واداؤه الى
السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين
بلغوا درجة الراحة كما تباني معنى الراحة سلو الاعرابي الخيال
الذي من طيبته يتخذ المثال طلب كيف يحجب الاشراق وتحول
بينك وبين الانوار ولكن اذا صفى حتى صار كالراح الصافي صار غير
حائل عن الانوار بل صار مع ذلك موديا الى الانوار بل صار مع ذلك
حافظا للانوار عن الانطفاء بعواصف الرياح وسيأتيك قصة
الزجاجة ان شاء الله تعالى واعلم ان العالم الكيف

خ جذبة

الخيالي السفلي صار في حق الابرار جنة ومسكناً لانوارهم ومصفاة
للاسرار ومرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الطاهر حق
ورآه بشر وقس على هذا الطور والنار وغيره **دقيقة** اذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة جنوا فلا تظن انه لم يشاهده
بالبصر كذلك بل رآه في بقعته كما يراه الناس في يومه وان كان عبد الرحمن
مثلا نائما في بيته بشخصه فان النوم انما اثر في اثار هذه المشاهدات
لقهر سلطان الحواس عن النوم الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له
وحجابة اياه الى عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت
ولقصر انوار النوم فهو يسير على وتيرة واحدة بحيث لا تشغله الحواس
بسبب اعلامها ولا تشغله فيشاهد في البقعة ما يشاهد غيره في المنام
ثم انه اذا كان في غاية الكمال يقصر ادراكه على محض الصور
المبصرة بل يعبر منها الى السر وانكشف له ان الايمان حاذب الى العالم
الذي يعبر عنه بالجنة والغنى والنزهة وهو العالم الاعلى والمثال
حاذب الى الحياة الاخرى عن السر الى الجنة وان كان حاذب
الايمان اقوى اورث عمرا اوتطاول سيره فيكون مثاله من عالم
الشهادة فكذلك تجلى له انوار الاسرار من وراء زجاجات
الخيال واذا لا يقصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره
مقصورا عليه الحكم به على كل من قويت بصيرته واشتد حكم
ايمانه وكثرت تزويقه كثرة تزاحم الايمان لكل الناس وتزاحم قوة
الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء الصور وكيفية مشاهدة
المعاني من وراء الصور والاغلب انه يكون المعنى سابقا الى المشاهدة

الباطنة ثم يترقى منها على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة
للمعنى بحاكيته له وهذا النمط من الوحي في القطب يفتقر الى التأمل
كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته الى
الحواس النبوية بنسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في
القطب نسبته اعظم من ذلك واظن ان نسبته اليه بنسبة الواحد
الى الثمانين الذي انكشف لنا من الحواس النبوية بحصر شعبها
في ثلاثة اجناس وهذا واحد من ثلاثة اجناس الثالثة القطب الثاني
وبيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ نعرفها نعرف اصله
القرآن فاول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما اودعته
الحواس الخمس وكأنه اصل الروح الحيواني واول اذ به يصير الحيوان
حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني الروح الخيالي وهو الذي
يستبقي ما اودعته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه
على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي
الرضيع في بداية نشئه وانما يوجد للشيء يأخذه فاذا غيب عنه
نسيه وقد يارعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير بحيث
اذا غيب عنه بكا وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله
وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض والوجد
للفراش انما قتل على النار لانه يفقد النار لشعفه بضياء
النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي
نفسه عليه فيتأذى بملكه اذا جاوز وحصل في موضع
الظلمة عاودته مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ

اخرى

المستثنى لما اذاه الحس الى من الالم لما عاوده بعد ان تضرر مرة بيد الكلب
اذا ضرب مرة تخيله فاذا راى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب
الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال
وهو الجوهر الانسي الخاص وهو الموحد للهمام والمصيب ومدار كماله المعارف
الضرورية الكلية كما ذكرنا عند ترجيح نور العقل على نور العين
الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعلومات العقلية المجردة
فيوقع بينها تاليفات وازدواجات وينتج منها معارف
شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا الف بينهما مرة اخرى واستفاد
نتيجة اخرى ولا يزال يترايد ذلك الى غير نهاية الخامس
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء
وفيه تتجلى لوائح الغيب واحكام الاخرة وجملة من معارف
ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها
الروح العقلي والفكري والى الاشارة بقوله عز وجل وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله ولا تبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون
وراء العقل طورا اخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما ان بعد
كون العقل طورا اور التمييز والاحساس تنكشف فيه غرائب وعجائب
يقصر عنها الاحساس والتمييز والجعل اقصى الكمال وقفا على
نفسك وان اردت مثالا لما تشاهده من جملة خواص بعض البشر
فانظر الى الذوق والشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس

واذراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عند عمر الاجان الموزونة
من المترجمة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا
بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصوف الدساتانات التي منها
المحزن ومنها المطرب ومنها المثقل ومنها المضحك ومنها المجتث
ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تعنى هذه الاثار في
من له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق يتنازل في
سماع الصوت ويضعف فيه هذه الاثار وهو عجب من
صاحب الغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من اول باب الذوق
على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا على فهم امثال هذه امور حسي
كالتقرب الى فهمك فيتشهى الذوق الحاصل النوعي واجتهد
ان تصير من اهل الذوق ليس من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا
وافرا فان لم تقدر واجتهد ان تصير بالقوة التي ذكرناها والتنبيهات
التي رمزنا اليها من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون
من اهل الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم والذوق
وجدان والعلم فاش والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن
باهل الوجدان او باهل العرفان ٥ واذا عرفت هذه الانواع
الخمسة فاعلم انها كلها انوار اذ بها تظهر اصناف الموجودات
والحسي والخيالي منها وان كان تشارك البهائم الانسان في جنسها
لكن الذي للانسان منها نمط آخر اشرف واعلى وخلق له الانسان
لاجل غرض اجل واشمل اما الحيوان فانما خلق لها الا تكون انتهائي طلب

غذائها وفي تسخيرها للآدمي وانما خلقت للاعمى ليكون له شبكة
تقنص بها من العالم الاسفل مبادي المعارف الدينية الشريفة اذ
الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا انتش قوة عقلية منه
معنى عاما مطلقا كما ذكرناه في مثال عبد الرحمن عرف واذا
عرف هذه الارواح الخمسة فلنرجع الى الغرض الاول فنقول
بيان امثلة هذه الاربعة اعلم ان القول في موازنة هذه الارواح
الخمسة للمشكاة والزجاج والمصباح والشجرة والزيت يمكن
تطويله لكني اوجزه واقتصر على التنبيه على طريقه فاقول اما الروح الحساس
فاذا نظرت الى خاصيته وجدتها نوازن خارجة من ثقب عدسة
كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها وفوق مثال له من عالم الشهادة
المشكاة ٥ واما الروح الخيالي فتجد له خواص تدل انا اخذناها
انما من طينة العالم السفلي الكثيف لان الشيء المتخيل ذو مقدار
وشكل وجهات محصورة بخصوصية فهو على نسبة من التخيل
من قرب ومن بعد ومن شفاف الشيء الموصوف باوصاف
الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تتنزه عن
الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد ٥ الثاني ان هذا
الحال الكثيف اذا صفي ورق وهذب وضبط صار موازنا
للمعاني العقلية وموزنا لانوارها وغير حامل الاشراق لقوة منها ٥
الثالث ان الحال في بداية الامر محتاج الى جد في الضبط بين
المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تزل ولا تتشوش وانما يتعذر
الخروج عن الضبط بنعم المعترضات الخيالية للمعارف العقلية

وهذه الحواس آلات لايجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصره
الملاحظه فانها في الاصل من صور مجوهر كثيف كالرصاص وزوق حتى
صار يحجب نور المصباح بالبوتيه على وجهه ثم يحفظه عن
الانطفاء بالرياح العاصفه والحركات العنيفه فهو اولى مثاليه له
واما الثالث وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف
الشريفه الالهيه فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد
عرفت هذا فيما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجا منيرة له
واما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه يعتدي
من اصل واحد ثم يشعب من شعبتان ثم من كل شعبه شعبتان
وهكذا الى ان يكثر الشعب بالتشبيهات العقليه ثم يفيض
بالاخره الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذورا
لامثالها اذ يكن ايضا تلقيح بعضها ببعض حتى يتمادى الى ثمرات
وزراعها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم فبالحري ان يكون
مثاله من هذا العالم الشجره واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف انوار
المعارف ونباتها ونتائجها فبالحري ان يمثل بشجره التفرجل والرمان
والتفاح وغيرها بل جملة سائر الاشجار بالزيتونه خاصة لان
ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر
الادهان بخاصيته زياده الاستنارة مع قله الدخان واذا كانت
المناسبه الى بذر نسلها والشجره التي ثمرتها تسمى مباركه
فالتي لاتنمى ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجره مباركه
واذا كانت شعب الافكار العقليه المخصصه خارجه عن قبول الاضافه

الى الجهات والقرب والبعد فالجبال لا تكون شرقية ولا غربية
واما الخامس وهو الروح القدسي النوري المنسوب الى الاولياء اذا
كان في غاية السرور والصفاء وكانت الروح القدرة منتشرة ما
تحتاج الى تعليم وتنبيه ومدد من خارج فالجبال يعبر عن الصافي
البالغ الاستعداد بانه يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار اذ في الاولياء
من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الانبياء وفي الانبياء من يكاد
صوته يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم واذا كانت
هذه الانوار مترتبة بعضها على بعض فالجبل هو الاول وهو كالموطئ
والتمهيد لروح الخيال اذ لا يتصور الخيال الا موضوعا بعده والفكري
والعقلي يكون بعدهما فالجبال تكون كالمحل للمصباح والسكاة
كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
واذا كانت هذه كلها انوارا بعضها فوق بعض فالجبل ان يكون نورا على
نور
خاتمة هذا المثال انما يصح لقلوب المومنين او لقلوب
الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد الهداية والمصروف
عن طريق الهدى باطل وظلمة بل اشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى
الباطل كما لا تهدي الى الجود عقول الكفار استمعت وتدبر سائر
اذ ذاتهم وتعاونت على الاضلال في حقوقهم فمثالهم كرجل في
بحر لجي تغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض والبحر اللجي الدنيا لما فيها من الاخطار المهلكة
والاشغال المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج
الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية

وقضا الاوطار الدنيوية حتى يأكلوا ويتمتعوا كما تأكل الانعام والجزاء
يكون هذا الموج مظلما لان حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية البالغة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد
والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر والجزاء ان يكون مظلما لان
الغضب غول العقل والجزاء ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب
والاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات
واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب
الهائج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة
والظنون الفاسدة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين العارف وبين
الايمان ومعرفة الحق والاستبصار بنور شمس القرآن والعقل
فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت
هذه كلها مظلمة فالجزاء ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا
كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فلان تحجب عن
البعيدة ولذلك حجب الكفار عن معرفة عجائب النبي صلى الله
عليه وسلم مع ورود منابع ظهوره باذني تأمل فالجزاء ان يعتبر
عنه بانه لو اخرج يده لم يكد يراها واذا كان سبع الانوار كلها
من النور الاول الحق كما سبق فالجزاء ان يعتقد كل موحد ان من
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فليتأمل هذا العدد من اسراره
الابية واقع بهذا الدار الفصل الثالث وبعده قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعين الفا

اجزاء

فأقول ان الله عز وجل يتجلى لاوليائه في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة
الى المحجوب لا محالة وان المحجوبين من الخلق لاله اقسام منهم من حجب
بمجرد الطلب ومنهم من حجب بالقوة الجفر منهم من حجب بقوة
مقرونة بطلبه واصناف هذه الاقسام كثيرة احقق لنزرتها ويعني
ان اكلف حصرها الا ان تعالى من يجدد حصرا اذا ادرى انه
المراد بالحديث امر الما الجفر الى مائة او سبعين الفا وذلك لا يسهل
سؤال القوة النبوية مع ان ظاهر طي هذه الاعداد بقوة للتمييز
لا للتحديد وقد يجري العادة بذكر عدد لا يراد به الحصر مثل التسع
والله اعلم بتحقيق ذلك وذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني
الآن ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم فاقول
القسم الاول هم المحجوبون بمجرد الطلب وهم الملحدة الذين لا يؤمنون
بالسوء الاخير وهم الذين استحبوا الدنيا على الاخرة لا يؤمنون
بالاخرة اصلا وهاؤلاء اصناف صنف منهم تسوقهم الى طلب سبب
لهذا العالم واحالته الى الطبع والطبع عباره عن صفة مركوزة في
الاجسام حالة فيها وهي مظلمة لا يتيسر لها معرفة والادراك
والاخبار لها من نفسها ولا انما يصدر منها ويتيسر لها ان يدرك بالبصر
الظاهر ايضا الصنف الثاني هم الذين تعلوا انا نفسهم
ولم يسرعوا الطلب السبب ايضا بل عاشوا على ما عليه ابائهم فان
حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة والظلمة
اشد من الهوى والتقيس ولذلك قال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى اقصم الاله عبد في الارض

يلوح

وهؤلاء انقسموا فرقا مفرقة زعمت ان غاية الطلب في
الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات واذ زال اللذات البهيمية
من مأكل ومطعم وملبس فما وراءه عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها
ويعتقدون ان سلمها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يلحقوا
بمنزلة البهائم بل الخسيس منها فاي ظلمة اشد من ذات فقد حجب
هؤلاء بحجب الظلمة ٥ وفرقة زأن ان غاية السعادات
هي العلية والاستيلاء والملك والتمتع والاستيثار وهذا الوصف
الاعراب والاكراد ونحوهم من الجفاة وهم محجوبون بظلمة الطبقات
السبعة لغلبتها عليهم ونور ادراك مقصودها اعظم
اللذات عندهم وهو وراء ان يعقلوا ان يلحقوا بمنزلة السباع بل اخس
وفرقة ثالثة زأن ان غاية المال واتساع اليسار لان المال
هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه تحصل للانسان الاقتدار على
قضاء الاوطار فما وراءه همتهم جمع المال واستكثار الضياع
والعقار والخيل المسومة والانعام والحرث ونحو ذلك مما يحب
الارض وربما الواحد يجتهد طول عمره بركب الاخطار في البراري
والاسفار والبحار لجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن
غيره وهو المراد بقوله عليه السلام تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم ٥ واي ظلمة اعظم من هذا مما يلبس على
الانسان ان الذهب والفضة هي المراد لاعيانهما وهي اذا
لم تنفق هلاك وطار ولم تنفع الا بالخروج عنها ٥ وفرقة
رابعة رقت من هذه الهاوية ونعم فلقد زعمت ان اعظم السعادات

السعادات في زعم

اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر ونشر الاتباع ونفوذ الامر
المطاع فيراها همم لها الا المراآة وعماده مطامح ابصار الناظرين حتى
ان الواحد منهم لخوع في بدنه ويحمل الضرورة ويصرف ماله الى ثياب يتجمل
بها عند خروجه كي لا يقطن اليه بعين الحقارة واصناف هادكه
الخصوص وكلهم محجوبون عن الله تعالى بحب الطلب وفي
نفوسهم المطلوبة وهذا معنى قولهم في ذم احاد الناس عدو وقوع النفس
على الاجانب يدخل في جملتها هذا الجماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله
لترتيم اجلالهم على دلالة الخوف او استظهارا للمسلمين ويحملهم
اولياء هذا من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذاهب الاباء فهذا وباء
اذ المزحوم عنهم هذه الصفة على العمل الصالح فالمزحوم الطلب من
الظلمات الى النور بل اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى
الظلمات اما من اتزف فيه الطلب بحيث ساءته سيئته وسرته
حسنته فهو جارح عن بحر الطلب وان كان لم يعصه
القسم الثاني طائفة حجبوا بنوة مقرون بطلب وهم ثلاثة اصناف
صنف منشأ طلبهم من الجاه وصنف منشأ طلبهم من مقابيس
عقلية فاسدة الصنف الاول المحجوبون بالطلب الجشع وهم
طوائف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة الالتفات الى النفس
وعن التأله والتشوف الى معرفة ربه ثم اول درجاتهم عبدة
الاوثان واخرهم السوية وسيماهم حالات الطلب بعد الاولى
عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يليهم اثاره على نفوسهم
المطلوبة واعتقدوا ان نعمهم اعز من كل شيء والنفس من كل نفيس

ولم يحجبهم طلمة الحبس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا
من نفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اصناما مصورة
بأحسن الصور واتخذوها آلهة فهاولاء محجوبون بنور العزة
والجلال من صفات الله عز وجل وانواره ولكنهم تصوروها
بالاجسام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحبس فان الحس
ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق والطائفة
الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة
يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء واذا رأوا انسانا في
غاية الجمال او شجرة او فرسا او غير ذلك اتخذوه الها وقالوا
انه ربنا فهاولاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحبس وهم اذا خلي
بينهم وبين ما اجتبته النفوس من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق
دون الشخص الحامل له فخصصوه بشخص يعبدون الجمال
المطبوع والمصنوع من جنسهم وباعدهم وطائفة
ثالثة وانت ينبغي ان تكون ربانيا في ذاته بهيا في صورته
ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لاطاف القرب منه والبر
ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم
ثم وجدوا الذي بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا فهاولاء
محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله عز وجل
وطائفة رابعة زعموا ان الباري تعالى علمه محيط بالاشياء
والاطباء فمن يحتنصرها ولا اصلح للالهة بل ما يلون بعده
القصاب ثم يلون بخ تحتنصر ويلون مع ذلك موصوفا

بالطلوع والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة الطالع
اليها فمنهم من عبد الشعري ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك
من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة الخير فيها
فهاؤلاء المحجوبون بنور الطلوع والاشراق والاستيلاء وهي من انوار
الله عز وجل وطائفة حامت شاعدت هاؤلاء في المأخذ
ولكن قالت لا ينبغي ان يكون رسامو شوما بالصغر بالاضافة الى الجواهر
النورانية بل ينبغي ان يكون ارفعها قدرا الشمس وتالوها في الكبر وهاؤلاء
محجوبون بنور الرابع بقية الانوار سقروا بطلمة الجبر وطائفة
سادسة برقوا فقالوا ان النور كله لا سقر وهي الشمس لانها
ايضا انوار ولا ينبغي للرب سبحانه في نور انيته فقدوا النور المطلق
الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالمين والخيران فيها
منسوبة الى سقر واوفى العالم شرور افلم يستحسنوا اضافتها الى
ربهم سبحانه عن الشر فجعلوا بينه وبين الطلمة منازعة فجالوا
العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمزد وهم السوبه
فكيف هذا القدر منها على هذا الصف فهم اكثر
من ذلك الصف الثاني المحجوبون بعض الانوار سقر وبطلمة
الجبال وهم الذين حاوروا الجن واتبعوا وزا المحسوسات امرا ولانهم
لم يكنهم محاورة الخيال فقدوا موجودا واقعا على العرش واجسم
رتبة الجسمية ثم اضافوا الزمانية ما جمعهم ولا يمكنني شرح
مقالاتهم ومذاهبهم فلا فايدة في التكثير لان فوقهم درجة من
نوع الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق

لان الذى لا يتنسب الى الجهات لا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله
لم يكن عنهم موجودا اذ لم يكن منحلا ولم يريدوا ان ادراكات
المعقولات تحاول النسبة الى الجهات **الصنف الثالث**
محجوبون بالانوار الالهية مغمورون بمعاينات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها
سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها عن
الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة
صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه صوت
ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كلام نفساني
لا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر
والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها من حيث
اللفظ اذ لم يدروا اصلا معانى هذه الاطلاقات فى حق الله عز وجل
وذلك كقولهم فى ارادته انها ارادة حادثة مثل ارادتنا وانه طلب
وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة بنا الى
تفصيلها فهؤلاء محجوبون بحكم الانوار مع ظلمة المقايسات
العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثانى الذين حجبوا بنور مغمور
بظلمة **القسم الثالث** هم المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف
لا نكثر اعدادهم فاشير الى بعض اصنافهم **الصنف الاول**
طائفة عرفوا معانى الصفات بحقائقها واذكروا اطلاق اسم الكلام
والقدرة والارادة والعلم وغيرها على صفات البشر مثل اطلاقه على
البشر فتجاسروا عن تعريف بهذه الصفات وغيروه بالاضافة

الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب قول فرعون
وما رب العالمين لكن قالوا ان الرب المقدس المنزه عن معاني
هذه الصفات هو محرك السماوات ومدبرها الصف الثاني
ترقوا من هاهنا من حيث ظهر لهم ان في السماوات كثرة وان
لكل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة
وانما نسبهم الى الانوار الالهية بنسبة الكواكب السبعة
لهم ان هذه السموات في ضمن كل واحد تحرك الجميع بحركته
في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب هو المحرك الجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الارض منفية عنه
الصف الثالث
لم يرقوا من هاهنا وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة
بمعنى ان يكون خدمة الرب العالمين وعبادة له وطاعة من
عبد من عباده يسمى ملكا بنسبته الى الانوار الالهية المحضة
المنسلخة نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب
هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل
بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم توهموا ان الامر وماهيته
غموض يقصر عنه ادراك الافهام ولاجل هذا الكتاب لم
يتكلموا في اضافة الملائكة المحضة الى الانوار المحضة وانما
الواصلون صنف آخر تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف
بصفة تتلاشى الوجدانية المحضة والكمال الالهي كتلاشي هذا
الدأب نفسه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار
فوجهوا امرهم الى وجه السموات ومن اراد امرا يحرك بها الى الرب

فطر السموات وفطر الامر تحريكها فوصلوا الى موجد منزه عن
كل ما ادركه بصر من خلقهم فاجرفت تسبحات وجهه الاول
الاعلى جميع ما ازرته انصار الناظرين وبصرتهم اذ وجدوه
منزها مقدسا عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هاولاء السموا
فمنهم من اخبر ومنهم جميع ما ادركه بصره والمحو والاسى
لم يبق لهم مما احاط الجمال والقدس وما احاط دانه في حاله الذي
يأله الوصول الى الحضرة الالهية فانحجبت منه المبصرات
دون المبصر وجاذبها وطبقه هم خواص حضرة
الخواص فاخرقتهم تسبحات وجهه وغشيتهم سلطان
الجلال فالجحوا واستوا في ذاتهم وراسولهم لحاظ الى انفسهم
فغابهم عن انفسهم وراسول الواحد الحق وصار معنى قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك
في الفصل الاول وذكرنا انه كيف اطلعوا الالحاد وكيف
ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج
في هذا النمط الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم
تطل عليهم الطرق فسقطوا في اول وهلة الى معرفة القدس
وبرئه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم
اولا ما غلب على الاخرين اخيرا وهجم عليهم التجلي دفعة
فاخرقت سبحات وجهه جميع ما ادركه بصر حتى

ويصيره عقلية ويشبه ان يكون الاول طور الخليل والثاني طور الحبيب
صلوات الله عليهما والله اعلم باسرار اقدامهما وانوار مقامهما
فهذه اشاره الى اصناف المحجوبين بعد ان بلغ علمهم
اذا فصلت المقالات وتتبع حجب الشوالد سبعين الف والف
اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا عن الاقسام التي حصرناها
فانهم اما محجوبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال
او بالمقايسة العقل او بالتوهم المحض كما سبق فهذا
ما حضرني في هذا الوقت في جواب هذه الاسئلة مع ان السؤال
صادني والفكر منهزم والخاطر متشعب والهم الى
غير هذا الغرض منصرف ومصيري على ان يسأل الله تعالى
العفو عما طغى به القلم او زلت به القدم وان يخوض عمرة
الاسرار الالهية خطيرة واستشفاف الانوار الالهية
من وراء الحجب البشرية عسير غير يسير والله اعلم

آخر كتاب مشكاة الانوار والحمد لله حق حمده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

وافق الفراغ من نسخه محمد عيسى محمد عيسى الاسوي ليله السبت
التاسع والعشرين من شهر القعده سنه احدى واربعين وثمانمائه

المقامات خ

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

سؤالات سئل عنها الامام ابو طاهر

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله روحه

قال الفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي رحمة الله

كان لي قد سأل امير المومنين المستظهر بالله ابا العباس احمد بن علي الله

الى القاسم العلوي يامر الله صلى الله عليه ان يكتب له كتابا الى امير المسلمين

يذكر له فيه ثنا عليه وذكره لمناقبه ويشمل بعد على الوصاة بنا فوقف

لانه قال لم يحاسنا قط فنذره ان نفتحه بالمخاطبة وهو من جملة العمال

مع انه يحول بيننا وبينه اعد الايمن عاداتهم في انشاء الطروس فكتب

الي رضي الله عنه الى الشيخ الامام ابي حامد رحمة الله عليه سؤالا استفتيه

في الفتوى ويشكله الركيد على امير المومنين في الابتداء بالمخاطبة

وتضمينها المراعاة والمحافظة فجاوب الشيخ الامام بجواب

حسن بديع ونسخة السؤال والجواب بسم الله الرحمن الرحيم

وعلم السيد الشيخ الامام الاجل الاوحد الزاهد ابي حامد محيي

رسوم الدين ومنشي ملة جده حجة المجددين المبدي لبدايع بيانه وفواتح

برهانه ما ترشد فيه المسلمين لازالت عليه من السعد يحفظ

سنا المواهب ما انهمه من الفضل الى اعلى المراتب ويحرسه بعد السنا

الاطول بحسن العواقب بجوله الباهر وطوله الباهر وذكر ما

تقدمت اليه من وصف حال امير المسلمين وناصر الدين

ابي يعقوب يوسف بن تاشفين امير المغربين الاندلس والعدوه وما

اوضحت يليه مما هو عليه وراعه ان الدين والذب عن المسلمين

والمثابرة على جهاد المشركين وهو جمري النسب وجميع قبيله المرابطين
فدوهوا انفسهم واموالهم على الجهاد لا ينوون عنه ولا يفترون فيه وان
جزيرة الاندلس كان قد تملكها في سنة اربع مائة تاريخ ابدا الفتنة فيما عدة
نواب تستولي وفي تلك البلاد فضعف اهلها عن مدافعتهم وعدموا
النصر فلقبتها ملوك الطوائف بالقاب الخلافة فتشبهوا بجميع احوالهم
وخطبوا لانفسهم وضربوا النقود باسمائهم واثاروا الفتنة فيما بينهم
فعبد كل واحد منهم في الاستيلاء على صاحبه والاستبداد بالامر
دونه واخلدوا الى الرفاهة واستناموا الفساق من الارفاء والصنائع
الطلقاء في مجانبة بعضهم لبعض فاثاروا الزمام للغرض المذموم من
اعتقاد كل واحد منهم انه احق بالامر منه ومن صاحبه مالا ادى لخصم
والعدو في خلال هذه الفتن المتلفة للمسلمين امن اليسير بعد ما قاساه
المسلمون وافناهم السيف المصلت ابدا داخل بينهم دعاة النصارى
لعنهم الله واحدوا في الاستنجاد بهم فلقوا ذلك بالاجابة وتنافسوا
اليه وابرز كل واحد من الثوار بالاندلس يافس صاحبه في الاستظهار
بهم والزيادة في الضرائب لهم على المدافعة مع كل واحد منهم لصاحبه
الى ان تسلف اليهم ضعف جميع المسلمين وعلموا المداخل الى جميع
البلاد والمخارج واطلعوا على عورات المعارج فضاعفوا تلك
الضرائب على المسلمين طلبا لقهرهم باستيلاء الضعف على
المسلمين العقائل واخذوا الحرب كثيرا منها بايسر سعي واهون
من اهلها بالاهلات وسد الاثرمين فسل واستبد وصور اعادي الدين كما
بدا فتجنبهم فارباع سائر المسلمين من الجزيرة وعلموا انهم اذا مر فسل الملوك

بضيعهم المذكور فاصروا عنهم ولجا المسلمون بنفوسهم وحريمهم
وادبانهم الى الامير المرابط المذكور واستصرخوه لما جل بهم فلباهم
ورحف لجنبه واجاز البحر واسرع جمع جموعه من المتجندين والمطوعين
ووصل الى البحر فاجمع عند ذلك اليه بعض الروسا الموقوف عنه البعض
توقف وفاء المشركين وتغلظ على المسلمين لتسعيرهم في اجازة الامير
المذكور البحر واتصل خبره الى ان بلغ الى ثغر عرب الاندلس ولبى هنالك
جموع الطاغية احمد ملك بنى هود فمنح الله المسلمين النصر المؤزر
واصابهم السلب الموفر المصير اليهم من اموال الملعين بالحرا
التي دانوا بالحرد بها من الملوك وعاد المسلمون مع الامير المذكور
ومع من تاخر من المسلمين غانمين ظافرين والله يمنح المسلمين
في هذا العدو المناصب لهذه الجهات الشرقية امثال ما منح في
ذلك المقام ثم عاود الامير المذكور الجواز في العام الثالث من
هذا الفتح وقصد ثغر الشرق راجيا خروج الطاغية على عادته فوقف
على الخروج لغصوصه عنه وظهر من روسا الاندلس تثاقل في جمعة
الامير المذكور وتمرن فهم منها النزوع الى جمعة العدو وغيره لحرمهم
على خطاب النصارى بحرمة على لقاء الامير المرابط المذكور فاستحث
في الخروج الى جهات المسلمين واستراب الامير المذكور بهم وساله
المسلمون تخييم رايهم بناحيتهم عن البلاد التي دانوا بالحرمة بها فاخذ
في ذلك وخلع الحرم وتقيت الطائفة الموقفة على الجهاد معه
اولا واخرا وهم روسا الثغر الشرقي من جزيرة الاندلس المذكورة
حالفوا النصارى وصاروا معهم البتة على المسلمين ودعاهم الامير

وصل

المذكورة الى التمر بشعار الاسلام والدخول فيما دخل فيه المسلمون فقالوا
له لا جهاد الا مع امام من قريش وليست معنا معه كتاب عن امام وما انت
ذاك فقال لهم الخادم للامام العباسي ادام الله تأييده ونوفيقه فقالوا له
اظهر لنا عقد الامان الذي ذكرت انه في جميع البلاد التي في
ملكك فقال لهم ذاك احتمال لا صحة له وترددوا على النفاق واغلظوا
بالتجبر والشقاق فصار المسلمون الآن في الجزيرة خائفين منهم اشد من
خوفهم من العدو وانهم اصحاب الغدر والغدر الباب ومن تجاوز الباب
فقد دخل الدار فهل يجب قتالهم وجهادهم قبل العدو ولهم الدرب
فيومن ان خاف الغدر وغدرانه واذا اظهروا كيف الحكم في اموالهم
فالاهل والذرية لا يسبيان الا بالقهر الواصل ويبيتونه الدار او الردة
الظاهرة على الاسلام وهل على متحرج خرج في قتالهم والا المعين
الناصين للمسلمين وان اصاح الامير المزاط المذلوة الى معونة
الخليفة امير المومنين المستظهر بالله ادام الله نصرته وتاييده ويوقفه
بالامر مثله المنشور له يتضمن جعل امر المسلمين الى الامير المزاط
المذلوة لجميع بلاد العدو من جزيرة الاندلس والعدوة المتصلة
بها ويعده ومن يازعه او وعد الجهاد يسعر الناس فيفترون معه
لقتالهم فهم احق بالعمال من النصارى لقول الله عز وجل ومن يتولهم منكم
فانه منهم فهل يسعى للامام عصمه الله بالدين والمسلمين ان يحسن
الي ما تال من ذلك اعني من عهد منشور يتضمن ما ذكرناه من التقدم
له لحفظ العدو ومن والاه فانه رسم الجهاد ويتضمن الخطاب الاهم اسوال
اوليك الكفار او خلوصهم معه ان هذا امر الله ان اذن وان امتنعوا زحف

اليهم المسلمون اذا وقفوا على فتوى اهل العلم بذلك وعلى امر امير المومنين
فانهم انما خرجوا على الامام فان الامير المرابط خادمه وقد ثبت
بالنقل المتواتر الذي يفيد العلم به والقطع مثله فهو اجماع من اهل
بلادنا وممن دخلها من غيرها ان الامير المرابطي ادام الله توفيقه
خطب الخليفه امير المومنين بعهد الله سلطانه واسعد زمانه
فهو ومن كان قبله من امراء المرابطين منذ اربعين سنه على الزمن
الفي منبر وضرب السكه باسمه العالي وشعاره في حربه الشرين
اسمه العالي وهو دافع المسلمين بالمغرب يتوخون الافتداء
به في الاضاحي اعز ذلك مما طول شرحه ولا تتم البيعه الا به
وباعتقاده ومن وصف الامير المذكور نفسه بذلك ليست بامير
مستبد وانما الحاكم امير المومنين المستظهر بالله حمى الله المسلمين
سلطانه وضاعف علوه وشانه وبعده في عنفوان الحوبر الدين
وعلى هذا اجمع المرابطين عقدا وصلوه في نفوسهم بعقد الايمان
والزموا جميع من طاعهم البيعه للامام واعتقادها بعقده به
وهذا السهم ان يوكد بالتحليف واظهر من ان يحدد بالتعريف
فالشيخ الامام الاجل الاوحد ناصر الاجر واعز الشكر
في الانام بامعان النظر في هذا السوال والتفضل بالمراجعه
على فصوله بالتبيين الاتم اعلى عوائده في امثاله من ايضاح
الخفي وزياده بسط وحسن تفريع للمجلي لازال موئلا موفقا
معصوما محققا فسبح المهل صريح القول والعمل بحول الله
وحميد صنعه والحمد لله حق حمده وصلواته على نبيه محمد وعلى الرسل اجمعين

الجواب لقد سمعت من لسانه وهو الموثوق به الذي
يستغني مع مشاهدته عن غيره وعن طبقة من نقلت المعربة افقها
وغيرهم من سيرة هذا الامير الذي اسدى الامراء امثاله ما اوجب
الرعاية به وقد اصاب الحق في اظهاره الشعار الامامي المستظهري
حرس الله على المسلمين عز ظله وهذا هو الواجب على كل ملك
استولى على قطر من اقطار الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
فعليهم ترس سائر رعاياهم الدعاء للامام الحق بلعهم صريح التقليد في
الامامة او اخر ذلك عنهم لعائق واذا ادى شعار الملك المستولي
بشعار الخلافة العباسية وجب على كافة الرعايا والرؤساء الاذعان
والانقياد ولزمهم السمع والطاعة وعليهم ان يعتقدوا ان طاعته
هي طاعة الامام ومخالفته مخالفة الامام وكل من تمرد على واسعى
وسعيه في تفريق كلمة الجماعة فهو باغ وقال تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر بالرجوع الى طاعة السلطان
العادل المنتسب الى الامام الحق المنتسب الى الخلافة العباسية
فكل متمرد عن الحق فانه مردود بالسيف الى الحق فيجب على الامير
واشياعه قتال هؤلاء المتمردين عن طاعته لا سيما وقد
لبسوا ثوب النصارى واتخذوا المشركين اولياء وهم اعداء الله
في مقاتلة المسلمين الذين هم اولياء الله فمن اعظم القربات قتالهم
الى ان يعودوا الى طاعة الامير العادل المتمسك بطاعة الخلافة
العباسية ومهما تابوا من المخالفة وجب الكف عنهم واذا قاتلوا

لم يحل ان يتبع مدبرهم ولا ان يذفف على جريحهم بل متى ما سقطت شوكتهم
وانهزموا وجب الكف عنهم اغنى عن المسلمين منهم ودون
النصارى ارى لا بقى لهم عهد مع اشتغال بقتال المسلمين ك
واما ما يطفره من اموالهم فيرد عليهم ان على ذريتهم وما
وما يوجد من ذراريهم ونسائهم لا يحل استرقاقه اصلا يجب
تخليصهم دما وهم المشغولة في القتال مطلوبة ما دامت مصرة على
البغي وما يتلف من اسلحتهم ودوابهم بهلاك وذهاب الاعيان فيما
وجدتهم به الحماة في البغي على الامير الممتنك بطاعة الخلافة
المشتولي على المنابر والبلاد بقوة الشوكة حكم الباغي على
نايب الامام فانه وان تاخر عنه صريح القتال لاعتراض الموانع
العوايق المانعة من وصول المشتوة بالقتال فهو بايب بحكم
فرسته الحال اذ يجب على امام العصر ان يولي كل امير عادل
استولى على قطر من اقطار الارض فان يخطه عليه وينادي بشعاره
ويحمل الخلق على العدل والنصفة ولا ينبغي ان يظن بالامام توقفه في
الرضى بذلك والاذن فيه وان توقف في تنبيه المشتوة فالله
قد عفو عن اشياها وابقالها المعاذير اما الاذن والرضى بعد ما
ظهر حال الامير في العدل والسياسة واقتضا المصلحة للتفويض
والتعيين فلا ارخصة في تركه وقد ظهر حال هذا الامير بالاستفاضة
ظهورا لا يشك فيه وان كثر عن ابصال الجاهل اشباه عايق
وكانت هذه الفتنة لا تنطفي الان ينبغي ان يصرح الاذن
والتقليد منشورة تقرون بمجرى العادة متلبثة في تقليد الامراء

في العمال

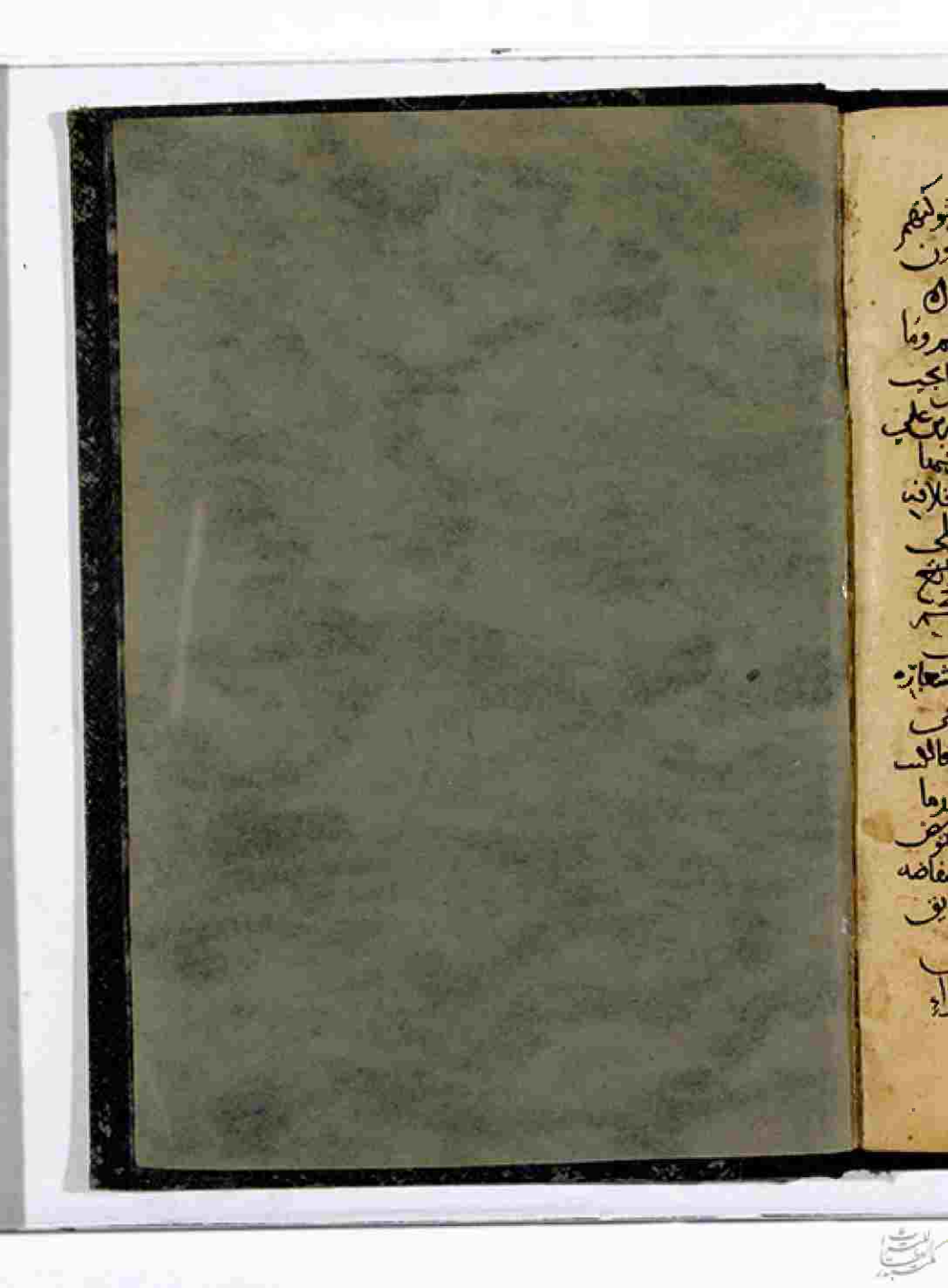

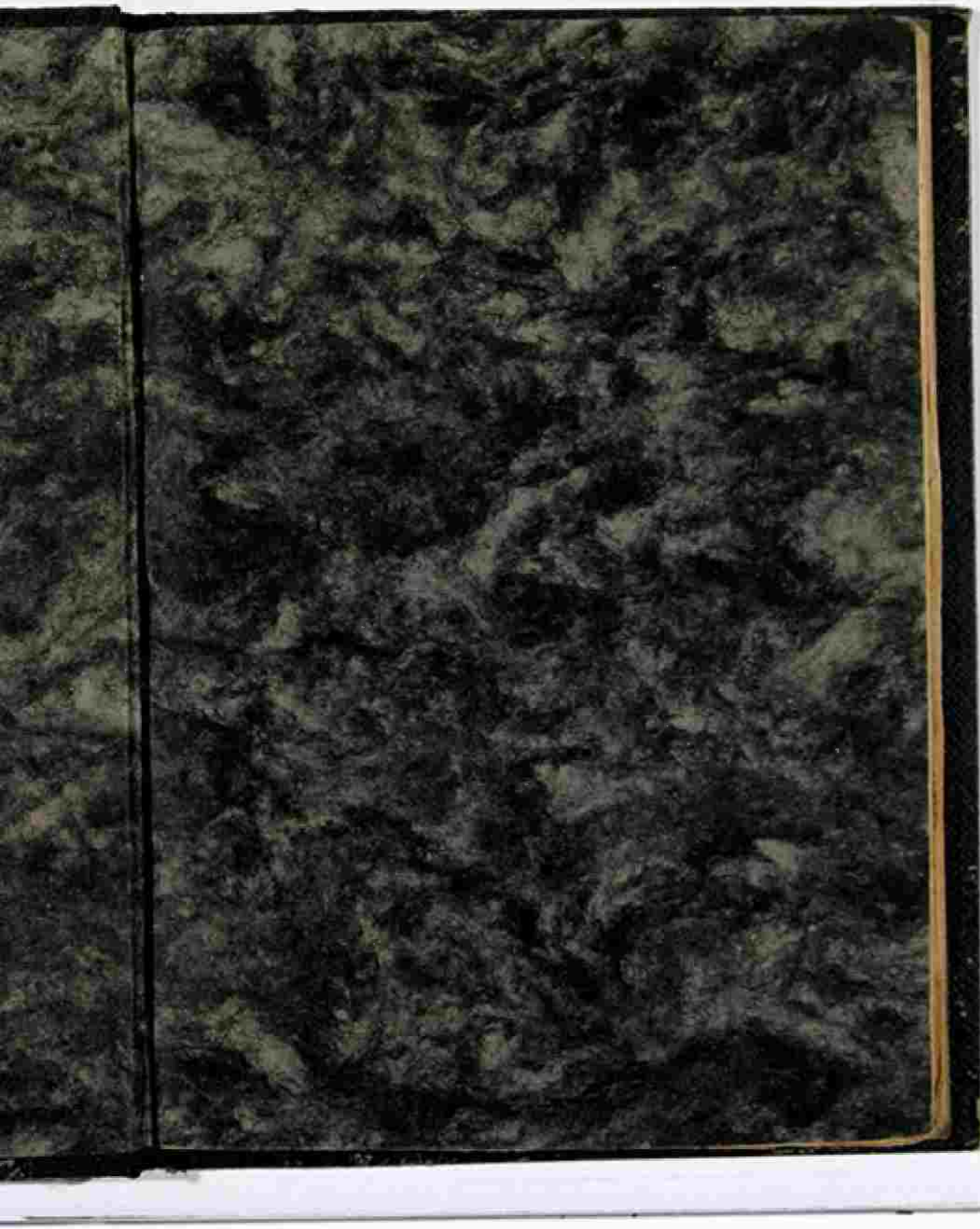

MS
297.3
G41mA

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

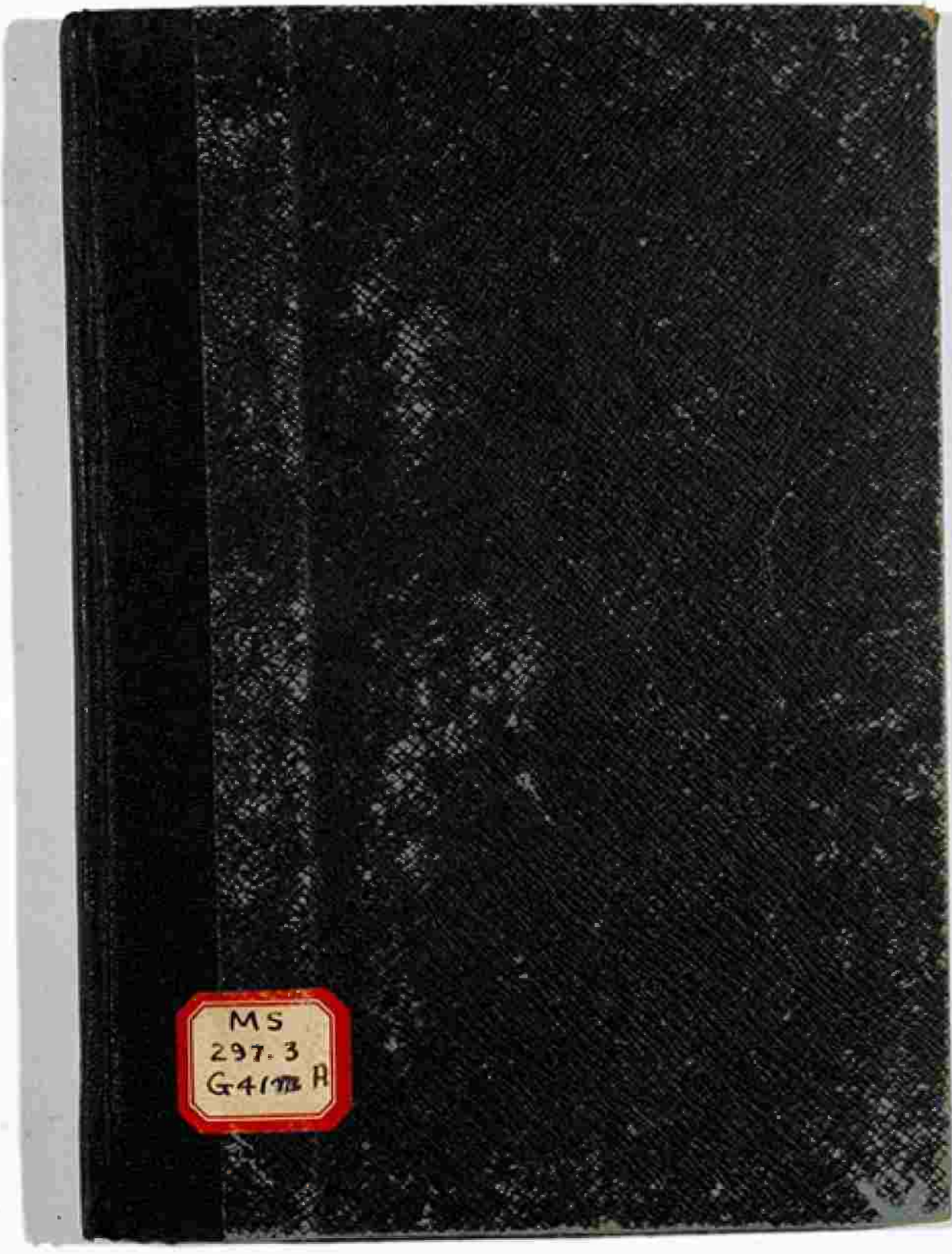
MS
297.3
G41m R

3.3
mA

ا

ا

نسخة مهداة كتبت ٢٦ سنة بعد وفاة المؤلف
تختلف عن النسخة المطبوعة.

Cat. Aug. 1928